صدى العلوم

متخصصة بالبحوث العلمية المحكمة

ترخيص رقم 2022/244

مجلة فصليّة مؤقّتًا، متخصّصة بالآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة

الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف المطبوعات: ISSN 2959-9423

السنة الثانية | 2025

كانون الثاني | 2025

العدد 7

■ المنهجية العلمية في تقديم الخدمات الإرشادية والدعم النفسي-اجتماعيأثناء الحروب والأحداث الطارئة / أ.د. سحر حجازي

■ الزواج المختلط بين مختلفي الدين في المجتمع اللبناني / أ.م.د. تيريز سيف

■ الواقع التنموي لقرية «غوما» اللبنانية / أ.م.د. تيريز سيف

■ الخير والشر في الفكر الديني والفلسفي القديم / غازي شمص شمص

■ دور التّعليم المونتيسوري في معالجة الصّعوبات التّعلّميّة لدى الأطفال / مريم علي عجمي

■ مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم / محمد حسين كاظم مونس

■ التّعليم الدّينيّ في المدارس ذات الطّابع الدّينيّ وعلاقته بالتّطرّف المذهبيّ في لبنان / محمّد حسن بزّي

■ Le «divorce» entre le sacré et le profane chez les chrétiens de rite Maronite: Approche anthropologique / Dr. Thérèse Seif

المحتويات

11 دعوة إلى الاستيقاظ والانتباه — د. حسن محمد إبراهيم

14 المنهجية العلمية في تقديم الخدمات الإرشادية والدعم النفس-اجتماعيأثناء الحروب والأحداث الطارئة — أ.د. سحر حجازي

55 الزواج المختلط بين مختلفي الدين في المجتمع اللبناني — أ.م.د. تيريز سيف

82 الواقع التنموي لقرية «غوما» اللبنانية — أ.م.د. تيريز سيف

112 الخير والشر في الفكر الديني والفلسفي القديم — غازي شمص شمص

139 دور التّعليم المونتيسوري في معالجة الصّعوبات التّعلّميّة لدى الأطفال — مريم علي عجمي

185 مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم — محمد حسين كاظم مونس

212 التّعليم الدّينيّ في المدارس ذات الطّابع الدّينيّ وعلاقته بالتّطرّف المذهبيّ في لبنان — محمّد حسن بزّي

287 Le «divorce» entre le sacré et le profane chez les chrétiens de rite Maronite: Approche anthropologique — Dr. Thérèse Seif

مكانة بيت المقدس في القرآن الكريم

محمد حسين كاظم مونس[1]

الملخّص

يتناول البحث قضيّة بيت المقدس منذ الوجود الأوّل للأنبياء في الأرض وحتّى خاتمهم الرّسول الأكرم محمّد ﷺ؛ فيتطرّق إلى تطوّر مساره التّاريخيّ حول الاسم والمعتقد في الدّيانات المختلفة؛ وصولًا إلى الدّين الإسلاميّ، إذ يتبيّن للدّارسين، عبر الاستدلال بمعجزة الإسراء والمعراج الخاصّة بالنّبي محمد ﷺ، أنّ هذا المكان المقدّس ورد باسم المسجد الأقصى في القرآن الكريم. لذلك؛ يستعرض البحث أبرز الآيات القرآنيّة والأحاديث الواردة في السّنّة النّبويّة الشّريفة لتأكيد قدسيّة هذا المكان وبركته الإلهيّة في المعتقد الإسلاميّ، والإشارة إلى أهمّيّة استعادة القدس من الاحتلال الصّهيونيّ، وتحرير المسجد الأقصى من رجس اليهود وادّعاءاتهم الواهية والمتآمرة للاستيلاء على مقدّسات المسلمين.

كلمات مفتاحيّة: بيت المقدس، المسجد الأقصى، القدس، القرآن الكريم، القِبلة الأولى، الإسلام.

(1) طالب في مرحلة الدّكتوراه في اختصاص الدّراسات الإسلاميّة في الجامعة الإسلاميّة.

Abstract

This research dealt with the issue of Jerusalem since the first existence of prophets on earth, till the last one Prophet Mohammad (Grant peace on him). So, we explored the historical development of name and believes about this issue in different religions to reach the Islamic one, since the inference of Al- Israa and Miraj miracle indicates that the Holly Quran named this place Al- Aqsa Mosque. As a result, this research highlights the Quranic verses and the noble prophetic hadiths to prove the sanctity of this place and its blessing for Islamic people. In addition, we noted to the importance of restoration of Al- Quds from the Zionist occupation, and releasing Al-Aqsa from the fist of Jewish and protecting it from takeover attempts.

Keywords: Jerusalem, Al-Aqsa Mosque, Al- Quds, Holly Quran, first Qibla, Islam.

مقدّمة

المسجد الأقصى هو المكان الذي أسرى الله بالنّبي الأعظم محمد ﷺ إليه؛ حيث عرج من الأرض إلى السّماء في بضع ساعات من اللّيل. وقد جاء في الأخبار أنّ الإسراء حصل على نحوَيْن: منه محدود ومنه عام؛ فالأوّل ما وقع من المسجد الحرام إلى بيت المقدس خصوصًا؛ أي في فلسطين تحديدًا، كما ورد في بعض الأخبار العاميّة، والثّاني عام كما في بعض الأخبار الشّريفة؛ إذ تفسّر المسجد الأقصى بالبيت المعمور في السّماء الرّابعة. ويُستدَلّ من خلال الرّوايات والأحاديث أنّ الأنبياء هم من بَنَوا بيت المقدس، وما من نبيّ إلّا وصلّى فيه.

في هذا الإطار، تعدّدت الآيات القرآنيّة والرّوايات والأحاديث حول بيت المقدس، وبالرّغم من اختلافها وتباين مفهومها؛ إلّا أنّه يبقى البقعة المباركة التي يحتدم الصّراع حولها يومًا بعد يوم، وتستمرّ الاعتداءات الصّهيونيّة فيها على مرأى العالم؛ حتّى أصبح رمزًا للأمل والتّحدّي والصّمود. وهو مكان يجسّد القوّة والإصرار على البقاء

على الحقّ والعدالة. كذلك؛ ارتبط اسمه ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الحرام، بدليل الآية الثّالثة والرّابعة في سورة الإسراء في الآية: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[1]

في الواقع، المسجد الأقصى هو أحد مساجد مدينة القدس، ويقع داخل البلدة القديمة فيها، وهو كامل المنطقة المُحاطة بالسّور الواقع في أقصى الزّاوية الجنوبيّة الشّرقيّة من البلدة القديمة المسوّرة. وله تسميات عدّة أشهرها «بيت المَقدِس»، وهو الاسم الشّائع قبل أن يُطلق عليه اسم المسجد الأقصى في القرآن الكريم، وهو المستَخدَم في مُعظم أحاديث النبيّ ﷺ؛ إذ كان القبلة الأولى للمسلمين بعد هجرة النّبي ﷺ.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ نقل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة لم يُغيّر مكانة القدس بين المقدّسات الإسلاميّة؛ بل ظلّت أولى القِبلَتَيْن وثالث الحرمين، بدليل قوله ﷺ: «صلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي هذا بألف صلاة، وفي بيت القدس بخمسمئة صلاة»[2]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «صلاةٌ في بيت المقدس تعدل ألف صلاة»[3].

الإشكاليّة

المسجد الأقصى هو أقدم المساجد التي عُمّرت لعبادة الله بعد المسجد الحرام، لذلك؛ تردّد الأنبياء إليه، وكثرت صلاتهم فيه، وكما ورد في التّاريخ: «بيت المقدس بنته الأنبياء وعمّرته، وما فيه موضع شبر إلّا وقد سجد عليه نبيّ أو قام عليه ملك»[4].

(1) القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 1.

(2) أحمد بن محمد الهيثمي: **مجمع الزّوائد**، مكتبة القدسي، القاهرة، ج 4، ص 7.

(3) محمد بن علي بن بابويه القمي الصّدوق: **من لا يحضره الفقيه**، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ج1، ص 152.

(4) مجيرالدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، المطبعة الحيدريّة ومكتبتها في النّجف، العراق، ج 1، ص 239.

وقد شدّ النبيُّ محمّد ﷺ الرّحال إلى القدس بالفعل، وصلّى في مسجدها في ليلة إسرائه؛ كما ثبت في القرآن الكريم والسُّنّة المشرّفة؛ لذلك صارت العبادة فيه سنّة وتعظيمًا وتقديسًا له؛ حاله حال المسجد النبويّ في المدينة والمسجد الحرام في مكّة.

من هنا، تنطلق الإشكاليّة الكبرى: كيف يمكن التحقّق من مكان بيت المقدس، في السّماء أم في فلسطين؟

تنبثق منها أسئلة فرعيّة أخرى وهي:

- كيف فسّر علماء الإسلام بيت المقدس في القرآن الكريم؟
- ما اللّفظ الذي أطلقه القرآن الكريم على بيت المقدس وكيف ظهرت خصائصه؟
- كيف يتجلّى تاريخ المسجد الأقصى عبر العصور؟
- إذا افترضنا أنّ بيت المقدس في السّماء، فما مدى صحّة ما ذُكِر في التّاريخ حول وجوده في فلسطين، قد بناه عمر بن الخطاب بمشورة كعب الأحبار؟

منهج الدّراسة

يتّبع البحث المنهج الوصفيّ والمنهج المقارن كونهما يلائمان طبيعة الدّراسة، إذ يجري توصيف بيت المقدس عبر العصور، فيتطرّق إلى تعريفه بحيثيّاته ومشكلاته بالتّفصيل لإقامة أوجه المقارنة في ما بين صوره المتباينة تبعًا لعامل الاختلاف، وهو في بحثنا يتجسّد بالدّيانات والمعتقدات. هذا بالإضافة إلى المنهج التّاريخيّ الذي يلاحق تطوّر الظّاهرة او المصطلح أو المشكلة، فيتابعها خلال الحقبات الزمنيّة المتفاوتة، ويُسهم في تسليط الضّوء على المراحل الحاسمة والجدّيّة التي رسمت الصّورة النّهائيّة للموضوع في التّاريخ، وهو ما يعنينا في بحثنا؛ أي مصير القدس والمسجد الأقصى في ظلّ التّحدّيات الرّاهنة.

أوّلًا. تعريف القداسة والمقدس

شاعت مفردات القداسة مثل المقدّس والقدّيس في الإطار الدّينيّ غالبًا، ويستخدمها الأفراد عادة للتّعبير عن علياء الرّتب في التّعبّد والتّهجّد، ولِوصف البركة الإلهيّة التي تحلّ بالمكان فيصبح مقدّسًا، أو إذا نالها أحد ما فيصبح قدّيسًا. من هنا، تتراءى لنا عظمة مدينة القدس بِفعل وجود بيت المقدس فيها؛ إذ إنّه من صنع أيادي الأنبياء الذين باركوه وعظّموا شعائر الله فيه؛ فأضحى بمنزلة المسجد الحرام؛ خاصّة بعد عروج خاتم الأنبياء محمد ﷺ منه إلى الكون الأعلى، كأنّما أصبح بوّابة الأرض إلى السّماء.

أ. القداسة

القداسة صفة خاصّة تُعطى لجماد أو توقيت زمني أو كائن حيّ، وهي صفة أعلى من بقيّة الموجودات الطّبيعيّة، وذلك نسبة إلى كون مصدر القداسة هو الإله الذي يعبدونه. وهي تتجلّى في شكل حال شعوريّة حينًا، وفي شكل موقف يتّخذه الإنسان من الأشياء حينًا آخر، وهي تقوم في الأساس على الانسلاخ عن المعيش من دون الخروج منه، وهذا ما يتجلّى في طقوس العبادة مثل الصّلاة والحجّ والاعتكاف...الخ، ففيها تتحقّق لحظة انقطاع بين الإنسان والواقع حين يسعى من خلالها الإنسان إلى معانقة الغيب المقدّس[1].

إضافة إلى ذلك؛ ارتبط مفهوم المقدّس تاريخيًّا بالدّين، فدومًا نجد أنّ الدّين يتضمّن بعض المقدّسات، وكذلك المقدّس يُعبَّر عنه بمصطلحات دينيّة، وبالاطّلاع على الأديان السّماويّة والوضعيّة يصعب علينا إيجاد دين بلا مقدّس؛ فهذه العلاقة القويّة بينهما جدليّة؛ إذ لا وجود لأحدهما من دون الآخر، فالمقدَّس موجود في صلب الدّين، كوننا نجد الإنسان المؤمن يتعاطى مع المقدّس بخوف ورهبة واحترام ومحبة كونه مقدّمة للعبادة والتّعبُّد.

(1) **محمّد إدريس**: الإنسان والمقدّس في نصوص الأديان الكتابيّة: قراءة في علاقة المحرّم والمبارك بالمقدّس، موقع مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث الإلكتروني، نشر في تاريخ 19 يونيو 2021، شوهد في تاريخ 19/ 10/ 2024، على الرابط: https: / /www.mominoun.com.lb

إنّ مسار العلاقة بين الإنسان والمقدّس بدأ منذ أن تخطّى تفكيره المادّيّ، ولكلّ مرحلة من المراحل التي مرّت بها البشريّة، ولكلّ مجتمع بشريّ رؤيته الخاصّة حول المقدَّس؛ فما كان مقدّسًا في زمن معيّن لم يعد كذلك في زمن آخر. والقدسيّ ارتبط بسلوك الإنسان المؤمن الدّينيّ والدّنيويّ، فمنذ عصر الإنسان البدائيّ هناك ثمّة مقدّسات، وإن كانت تتمثّل بشجرة أو نهر؛ لكنّ البدائيّ كان يعبد الحقيقة التي تقف وراء هذا الشّيء المادّيّ، وصفة القداسة كانت ملازمة عبر التّاريخ لله والآلهة والشّخصيّات الأسطوريّة.

كذلك يمكن للإنسان أن يطلق صفة القداسة على كلّ شيء، ويمكنه تحويل الدّنيويّ إلى مقدَّس؛ كذلك نزع القداسة عن المقدّس وإعادته دنيويًّا، فمعظم مصاديق الظّاهرة الدّينيّة تقسّم العالم قسمين: دنيويّ ومقدّس؛ لكن وظيفة الأخير هي إعطاء الاطمئنان النّفسيّ للإنسان وتقديم إجابات توقف تسلسل الأسئلة وصعوبتها، فالمقدّس ليس الدّينيّ فقط (وإن كانت جذوره دينيّة)؛ إنّما المقدّس يكمن في عاداتنا اليوميّة واعتقاداتنا، في تفاؤلنا وتشاؤمنا، في النّظم التي تحكمنا، والطّرائق التي نحكم بها، في العلاقات ضمن العمل وفي العائلة، وحتّى في المؤسّسة الزّوجيّة، وفي البديهيّات والمسلّمات والحكايا[1].

ب. تعريف المكان المقدّس

المكان مقولة عقليّة تستند في تأمّل العلاقات بين الأشياء الخارجيّة، وهو جاء بفعل تأمّل عقليّ إبستمولوجيّ؛ لكن ثمّة مكان آخر هو نتاج إبداع عقليّ وذو صفة عاطفيّة، وهو المكان المتخيّل؛ حيث يحاول الإنسان عبره التّعبير عن عواطفه ومشاعره وأحاسيسه، كما يقول عنها «باشلار» إنّنا «لا نعيش الصّورة بشكل مباشر،

(1) عبد الهادي عبد الرّحمن: **عرش المقدّس، الدّين في الثّقافة والثّقافة في الدّين**، دار الطّليعة، بيروت، ص 12، عن مقالة لكارين أرمسترونغ Karen Armstrong, where has God gone, Newsweek, joule 12,1999,pp54 A History of God.

والواقع إنّ لكلّ صورة عظيمة عمق حلميّ بعيد الغور يضيف إليه التّاريخ الشّخص لونًا خاصًّا»[1].

استنادًا إلى ما ذُكِر أعلاه، يمكن القول إنّ العيش من دون باب نحو المتعالي أمر غير ممكن، وهذا الباب هو المكان المقدّس الذي يفتح الطّريق بين السّماء والأرض والعالم السّفليّ؛ لذلك للكون ثلاثة مستويات متّصلة ببعضها عبر المكان المقدّس، أو ما يُعبّر عنه أحيانًا بالمكان الأسطوريّ؛ وهو مكان ثانويّ غير متجانس؛ لأنّ الأسطورة تستند إليه من خلال علاقته بالخيال، والعلاقة مع هذه الأمكنة المقدّسة لا تتمّ إلا بوجود طرف ثالث هو الإله، الذي يفرض وجود باب يؤدّي للتّواصل معه وهو المكان المقدّس أو الأسطوريّ، الذي له خصوصيّات عديدة وصفات أساسيّة كونه اتّصف بالقداسة بعد حلول المقدّس فيه، والثّانية إنّه ينقسم إلى أماكن مقدّسة هي المعابد والمدن.

ج. القدس

تُعدّ مدينة القدس من المُدن الحضاريّة والمُقدّسة المهمّة، أُسِّست معالمها الأولى على منطقة تلال الظّهور التي تُطلّ على سلوان في الجهة الجنوبيّة الشّرقيّة التّابعة للمسجد الأقصى، أمّا امتدادها الجغرافيّ في الوقت الحالي فيبدأ من الجهة الجنوبيّة لجبال الخليل، والجهة الشّماليّة لجبال نابلس، وتصل إلى الجهة الشّرقيّة التّابعة للبحر المتوسّط، ويصل ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر إلى ما يقارب (**775**م)[2].

عُرِفت مدينة القدس منذ تأسيسها بالعديد من الأسماء على غرار اسم «يبوس»؛ وذلك نسبةً إلى اليبوسيّين، وعُرِفت في العام 1049ق.م في عهد النّبي داود عليه السلام باسم

(1) يوسف شلحت: **بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطّليعة، بيروت،2004، ص 23 .

(2) لا اسم: **مدن فلسطينيّة**، موقع مجلّة **جامعة فلسطين** الإلكتروني، شوهد في تاريخ 3/ 6/ 2024، على الرّابط: https://up.edu.ps/ar/page/%D985%%D8%AF%D986%_%D981%%D984%%D8%B3%D8%B7%D98%A%D986%%D98%A%D8%A9.lb

«مدينة داود»، وفي العام 559ق.م أُطلِق عليها اسم «أورسالم» في أثناء حُكم البابليّين، وعندما وصلها الإسكندر الأكبر عُرِفت باسم «يروشاليم» في العام 332ق.م، وعندما وصلها الفتح الإسلاميّ عُرِفت باسمَي «القدس وبيت المقدس»، وأُطلِق عليها في زمن الحُكم العثمانيّ اسم «القدس الشّريف»[1].

ثانيًا. بيت المقدس (المسجد الأقصى) في الدّيانات السّماويّة

تحتلّ القدس مكانة مرموقة عند أتباع الدّيانات السّماوية كافّة؛ فاليهود يرونها المكان الذي عاش فيه ملكهم وبُنِي فيه هيكلهم، وإليها سيعود المسيح حتّى يقودهم إلى سيادة العالم وفقًا لتقاليدهم؛ إضافة إلى طبيعتها التي تجذب الطّامعين بالمُلك والمال. أمّا النّصارى فيرونَها مهد المسيح عليه السلام ومكان مولده، في حين أنّها أولى القِبلَتَيْن وثالث الحرمَيْن ومسرى النّبي ﷺ عند المسلمين.

- **الدّيانة اليهوديّة:** هيكل سليمان أو الهيكل الأوّل أو البيت المقدس، بحسب التّسمية اليهوديّة المعروف باسم بيت همقدش؛ أي بيت المقدس أو «هيخال» وتعني البيت الكبير في اللّغات السّامية. كما سُمّي بـ «بيت يهوه» ويعني بيت الإله؛ أي أنّه بيت للرّبّ وليس لتقديم القرابين والنّذور. كما أنّ اليهود يعتقدون أنّ الهيكل هو المصرف القومي للدّولة العبرانيّة[2].
- **الدّيانة المسيحيّة:** حين احتلّ الإغريق أراضي فلسطين، وخضعت للإسكندر المقدوني في حوالي العام 332 ق.م، ثمّ لخلفائه البطالمة من ثمّ للسّلجوقيّين،

(1) عبد النّاصر الفرّا: **الجذور التّاريخيّة لمدينة القدس وكيفيّة الحفاظ عليها**، بحث مقدّم في جامعة القدس المفتوحة، مركز المعلومات الوطني الفلسطينيّ، خان يونس، ص 194ـ196، بتصرّف. شوهد في تاريخ 14/ 11/ 2024 على الرّابط https: / /repository.najah.edu /bitstreams /f5b8e4b7-22ea7f5fa8c0-410b-99f2-3988/ download.lb

(2) صالح حسين الرّقب: **نقض المزاعم الصّهيونيّة في هيكل سليمان**، موقع مجلّة **الجامعة الإسلاميّة** الإلكترونيّ، المجلّد العاشر، العدد الأوّل، 2004، ص41ـ91. شوهد في تاريخ 3/ 1/ 2025 على الرّابط https: / /journals .iugaza.edu.ps /index.php /IUGJIS /article /viewFile /1500 /1436.lb

ولم تلبث المدينة أن خضعت لحكم الإمبراطوريّة الرّومانيّة، وكان من أوائل الحكّام وأبرزهم الذين عيّنهم الرّومان لحكم القدس الحاكم «هيرودس» في حوالي العام 37 ق.م، وقد جدّد بناء البيت المقدس في العام 20 ق.م. كما أقام قلعة عظيمة في باب الخليل، ويطلق عليها اليهود الآن اسم «قلعة داود»[1]. وفي تلك الحقبة تذكر المصادر الإسلاميّة بعثة النّبي عيسى بن مريم، وزكريّا وابنه يحيى بن زكريا إلى بني إسرائيل في القدس؛ حيث كان يحيى يعِظُهم داخل المسجد الأقصى، كما يفيد الحديث النّبيّ ﷺ: «فجمع يحيى بن زكريا بني إسرائيل في بيت المقدس حتّى امتلأ المسجد فقعد على الشّرف فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال إنّ الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهنّ وأمركم أن تعملوا بهن...»[2].

- **في الحضارة الإسلامية**: بيت المقدس أو الحرم الشّريف أو المسجد الأقصى، هو أحد أكبر المساجد في العالم، وأولى القِبلَتَيْن في الإسلام، وقد ورد ذكره في القرآن. ويؤمن المسلمون أنّ النبي محمد ﷺ حُمِل على ظهر البراق مع الملاك جبريل، في ليلة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام في مكّة إلى بيت المقدس في فلسطين.

ثالثًا. بيت المقدس قبلةُ المسلمين الأولى

أشار القرآن الكريم إلى قبلة المسلمين الأُولى قبل التّحوُّل إلى القبلة الفعليَّة، وهي الكعبة الشّريفة، في العديد من الآيات منها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3].

(1) عبد الله معروف: **مدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك**، دار العلم للملايين، 2009، ص 75ـ77.

(2) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1998، ج1، ص 87.

(3) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 143.

هذا وقد ورد في كثير من الرّوايات المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام ما يُؤكِّد أنَّ القبلة التي كان عليها الرّسول هي بيتُ المقدس[1]، ومنها صحيحة الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُه هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يُصَلِّي إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: أَكَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ خَلْفَ ظَهْرِه؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَلَا، وأَمَّا إِذَا هَاجَرَ إلى الْمَدِينَةِ فَنَعَمْ حَتَّى حُوِّلَ إلى الْكَعْبَةِ.

كذلك المشتمل على دعوى نفي الفضل والخصوصيَّة عن بيت المقدس الكائن في فلسطين، فإنَّه لا ريب في فساد هذه الدّعوى، فإنَّ بيت المقدس هو قبلةُ المسلمين الأولى، فكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم يُصلِّي إلى جهته ثلاث عشرة سنة في مكَّة الشّريفة، وما يزيدُ على السّنة بعد هجرته إلى المدينة، فهو أُولى القِبلَتَيْن، وذلك وحده كافٍ للكشف عمَّا لهذه البقعة المباركة، بصرف النّظر عن موقعِها من المدينة الفعليّة بالدّقة، من فضلٍ وخصوصيَّة عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنَّها مِن البقاع التي شرَّفها الله تعالى وقدَّسها واختارها.

إنّ المسجد الأقصى؛ أي بيت المقدس المُبارك، هو المسجد الواقع في مدينة القدس الشّريفة، وهو مسجد مبنيٌّ على رأس الجبل، وقد بناه الخليل إبراهيم عليه السلام بعد بنائه لبيت الله الحرام الكعبة المشرّفة، وقد قيل أنّ يعقوب عليه السلام هو الذي أسّسه، وبين البناءَيْن من العمر أربعون عامًا.

له مسمّيات عديدة؛ لكنّ أشهرها بيتُ المَقدِس؛ أي البيت الذي يحصل فيه التّطهير من الذّنوب والمعاصي، ويُسمّى «بيتُ إيلياء» أي «بيت الله»، كما أنّه أحد المساجد الثّلاثة التي قد كُرّمت على من سواها؛ أي هي مساجد تُشدُّ لها الرّحال، ولا تشدُّ إلّا إليها، وهو مسجد مباركٌ؛ لأنّ الله تعالى باركه وبارك حوله، ويوصف بـ«الأقصى» لبعده عن المسجد الحرام؛ ذلك أنّه أبعد مسجد عن أهل مكّة في هذه الأرض.

(1) محمد بن يعقوب الكليني: **الكافي في الأصول والفروع**، مطبعة الخيام، قم، 1983، ج 3، ص 286.

رابعًا. المسجد الأقصى الصّريح في القرآن الكريم

لم يُذكَر المسجد الأقصى المبارك صراحةً باسمِه في القرآن الكريم إلّا في موضع سورة الإسراء المذكور أعلاه؛ لكن آياتٍ أخرى وردت لتدلّل عليه أو على مكانه الجغرافيّ، وذلك في الحديث عن الأمم السّالفة، وتنوّع الأحكام والشّرائع من أمّةٍ لأمّةٍ، ومن رسولٍ إلى رسولٍ؛ إذًا نجد أنّه ذُكِر بطريقتين: الذّكر الصّريح والذّكر غير الصّريح.

أ. الذّكر الصّريح

يأتي فيه ذكر المسجد الأقصى صراحة محدّدًا باسمه، وذلك في قوله تعالى: «**سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنّه هو السّميع البصير**».

ب. الذّكر غير الصّريح

يأتي فيه ذكر المسجد الأقصى المبارك؛ لكن ليس محدّدًا بالاسم، ويكون على عدّة أشكال :

1) ذكره القرآن الكريم ضمن مناطق تتجاوزه إلى مناطق أخرى أوسع، مثل الحديث عن الأرض المقدّسة والأرض المباركة كما في قوله تعالى: «**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ**»[1]. وقوله تعالى: «**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**»[2].
2) ذكره بغير ذكر اسمه، كما أشار بعض التّابعين والصّحابة في تفسيرهم لبعض الأماكن المذكورة في القرآن الكريم بأنّ المقصود بها هو المسجد الأقصى

(1) القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 21.
(2) القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 71.

المبارك، ومنها:

- مبوّأ الصّدق: في قوله تعالى: «**ولقد بوّأنا بني إسرائيل مبوّأ صدق**»[1].
- الرّبوة: في قوله تعالى: «**وآويناهُما إلى ربوةٍ ذات قرارٍ ومعينٍ**»[2].

خامسًا. خصائص المسجد الأقصى في القرآن الكريم

أثبتت الآيات القرآنيّة أنّ للمسجد الأقصى المبارك صفتين هما القدسيّة والبركة.

أ. القدسيّة

وردت في صيغ متنوّعة ومتعدّدة وهي الآتية:

- ورد الجذر (ق د س) عشر مرّات في القرآن الكريم، وأصل الفعل قَدُسَ، يقدُس، قداسة فهو قدّيس؛ أي طَهُرَ وكان مباركًا على غرار قدُسَ المكان أو قَدُسَت أعمال الفقيه [3].
- القدّوس سبحانه وتعالى: وردت مرّتَيْن في سورتَي «الحشر» و«الجمعة».
- الأرض المقدّسة: وردت مرّة واحدة في سورة «المائدة.»
- روح القُدُس: وردت أربع مرّات؛ في سورة «البقرة» في الآيتَيْن (253) و (87)، وفي سورة «المائدة» في الآية (110)، وفي سورة «النّحل» في الآية (102).
- ونقدّس لك: وردت مرّة واحدة في سورة «البقرة».
- الوادِ المقدّس: وردت مرّتَيْن في سورتَي «طه» و«النّازعات».

ب. البَرَكة

ارتبط ذكر البَرَكة في القرآن الكريم بالأرض خمس مرّات، كما في الآيات الكريمة:

- ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي

(1) القرآن الكريم، سورة يونس، الآية 93.
(2) القرآن الكريم، سورة المؤمنون، الآية 50.
(3) المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ (لاروس)**، تونس، ص 971.

بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

- ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[1].
- ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾.
- ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾.
- ﴿وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ﴾[2].

إذًا، بيتُ المقدس هو منتهى الإسراء، وإليه كانت الغاية والمقصد كما يظهر من قوله ﷺ: «حتّى انتهينا إلى بيت المقدس فرُبطت البُراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطُ بها»، وفيها التقى بالأنبياء وفيها أَمَّهم بالصّلاة، ومن بيت المقدس عُرج بالنبيِّ ﷺ إلى السّماء؛ فالمسجدُ الحرام هو منطلقُ الإسراء وبيت المقدس هو منطلقُ المعراج.

ج. القبلة الأولى

استنادًا إلى حديث البراء بن عازب أنّه قال: «إنّ النّبي ﷺ كان أوّل ما قدم المدينة، ونزل على أجداده من الأنصار، وأنّه صلّى قبل في بيت المقدس ستّة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت، وأنّه صلّى أوّل صلاة صلاة العصر، وصلّى معه قوم؛ فخرج رجل ممّن صلّى معه، فمرّ على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: «أشهد بالله لقد صلّيت مع رسول الله ﷺ قبل مكّة فداروا ـ كما هم ـ قِبَل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلّي قِبَل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلمّا ولّى وجهه قِبَل البيت، أنكروا ذلك».

عن حديث أنس أنّه قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان يصلّي نحو بيت المقدس فنزلت

(1) القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 137.
(2) القرآن الكريم، سورة سبأ، الآية 18.

الآية الكريمة ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾، فمرّ رجل وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلّوا ركعة فنادى: «ألا إنّ القبلة قد تحوّلت، ألا إنّ القبلة قد تحوّلت إلى الكعبة، فمالوا هم نحو القبلة»[1].

وقال زهير، أيضًا، حدّثنا إسحاق عن البراء في حديثه هذا: أنّه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندرِ ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ﴾[2]

تبيّن هذه الأحاديث الأهمّيّة البالغة التي تميّز بيت المقدس؛ إذ إنّه بقي ستة عشر شهرًا قِبلةً للمسلمين، وعلى أرضها يقوم المسجد الأقصى الذي أسرى اللهُ إليه النّبي محمد ﷺ، فصلّى فيه بالأنبياء إمامًا، ثمّ عرج به إلى السّماء؛ وهذا يلقي مسؤولية على كاهل الأمّة الإسلاميّة في حماية بيت المقدس وصون قدسيّته.

سادسًا. تحوّل المصطلح من «بيت المقدس» إلى «المسجد الأقصى» في القرآن الكريم

لم يُعرَف المسجد الأقصى في تلك الحقبة الزّمنيّة مسجدًا؛ بل كان معبدًا فقط. فكيف تحوّل اسمه إلى المسجد الأقصى في القرآن الكريم؟

أ. المسجد لغة

هو المكان الذي يُسجَد فيه، ولم يخلُ البيت الحرام أو بيت المقدس ممّن يتعبّد فيه

(1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: **صحيح البخاري**، تحقيق جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميريّة، مصر، الأحاديث (40،399،4492،4486،7252)، ج1، ص 118؛ أبو الحسين مسلم النّيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابلي، القاهرة، 1955، الحديث الرّقم (525)، ج1، ص 375؛ محمد بن عيسى التّرمذي: **سنن التّرمذي**، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975، الحديثين (340، 2962)، ج2، 169؛ محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني: سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء للكتب العربيّة، الحديث الرّقم (1010)، ج1، ص323.

(2) القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 143؛ أبو أحمد بن حنبل: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، إشراف مؤسسة التركي، مؤسسة الرّسالة، 2001، الحديث الرّقم (3348)، ج1، ص322.

بالسّجود لله، كما قال تعالى ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[1]، وفي آية أخرى ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾[3]، فهذه الآية، كما قيل في مؤمني أهل الكتاب كما هو معروف في التّفسير؛ لذلك «صحّ أن يُقال عن البيت الحرام أو بيت المقدس مسجدًا قبل أن يكونا مسجدين على النّحو المعروف في الإسلام...»[4].

ب. اصطلاحًا

ورد في روايات عديدة، من قبيل تفسير القمّي، عن الإمام الباقر عليه السلام إنّه كان جالسًا في المسجد الحرام فنظر إلى السّماء مرة وإلى الكعبة مرّة، ثم قال: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»، وكرّر ذلك ثلاث مرّات ثمّ التفت إلى إسماعيل الجعفيّ فقال: «أيّ شئ يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟ قال: «يقولون أُسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس»، فقال ليس كما يقولون ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه وأشار بيده إلى السّماء وقال ما بينهما حر»[5]، فهي تشير بوضوح أنّ المسجد الأقصى ليس في الأرض.

بيت المقدس هو من الأماكن المقدّسة التي لها فضل عظيم في الإسلام. وما يدلّ على فضله، ما رُوي عن الإمام الرّضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: أربعة من قصور الجنّة في الدّنيا: «المسجد الحرام، ومسجد الرّسول، ومسجد بيت

(1) القرآن الكريم، سورة الحجّ، الآية 26.

(2) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 43.

(3) القرآن الكريم سورة الإسراء، الآية 107.

(4) مقتبس من علوم تفسير القرآن، مؤسّسة المصطفى للإرشاد، موقع **المجيب** الإلكتروني، شوهد في 5/ 6/ 2024، على الرابط:

https://almojib.com/ar/category/11.lb

(5) الفيض الكاشاني: **التّفسير الصّافي**، منشورات مكتبة الصّدر، طهران، ج 3، ص 166.

المقدس، ومسجد الكوفة»[1]. ونُقِل عن الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، أيضًا، قال: «صلاة في بيت المقدس تعدل ألف صلاة»[2]، وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال لأبي حمزة الثّمالي: «المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة: الفريضة فيها تعدل حجّة، والنّافلة تعدل عمرة»[3].

إذًا، الرّوايات في ذلك مستفيضة، بصرف النّظر عن التّسالم بين عموم المسلمين قاطبة على أنَّ قِبلة المسلمين الأولى كانت إلى جهة بيت المقدس؛ وذلك وحده كافٍ لإثبات حقيقة أنّ لِبيت المقدس فضلًا وخصوصيَّة، وأنَّه من البقاع التي شرَّفها الله تعالى وقدَّسها.

سابعًا. فضائل بيت المقدس في السّنّة النّبويّة

لِبلاد الشّام وبيت المقدس مكانة عُليا في أحاديث النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيذكر ما حباها الله من الخير والبركة، ويبيّن الخصائص التي تميزّت بها؛ لذلك، أَولاها المحدّثون وأصحاب التّصانيف موقعًا مرموقًا، وذكروا ما قاله النّبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فمنهم من أفرد الموضوع بتصنيف خاصّ، ومنهم من ذكر كثيرًا من فضائلها، فبوّبوا لفضل الشّام أبوابًا خاصّة ضمن أحاديث الفضائل التي ذكروها في كتبهم، وما تتمتّع به البلاد من فضل ومرتبة.

قال ابن تيمية في هذا الصّدد إنّ «المسجد الأقصى اسم لجميع المسجد الذي

(1) محمد باقر علي المجلسي: **بحار الأنوار**، المطبعة الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّانية، 1977، ج 99، ص 270. نقلاً عن محمد بن الحسن الطّوسي: **الأمالي**، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، قم، ج 1، ص379.

(2) محمد بن علي بن بابويه القمّي الصّدوق: **من لا يحضره الفقيه**، مصدر سابق، ج 1، ص 152؛ محمد بن علي بن بابويه القمي الصّدوق: **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، منشورات الشّريف الرّضي، قم، ط 3، 1949، ج1، ص128؛ أحمد بن محمد بن خالد البرقي: **المحاسن**، شركة الأعلمي للمطبوعات، 2008، ج1 ص55؛ محمد بن الحسن الطّوسي: **بحار الأنوار**، مصدر سابق، ج 99، ص 270؛ محمد بن الحسن الطّوسي: **تهذيب الأحكام**، مطبعة خورشيد، طهران، الطّبعة الرّابعة، 1986، ج3، ص53.

(3) محمد بن علي بن بابويه القمّي الصّدوق: **من لا يحضره الفقيه**، مصدر سابق، ج 1، ص 148 .

بناه سليمان عليه السلام، وقد صار بعض النّاس يسمّي الأقصى المصلّى الذي بناه عمر بن الخطّاب في مقدّمه، والصّلاة في هذا المصلّى الذى بناه عمر للمسلمين أفضل من الصّلاة في سائر المسجد»[1].

هذا وتبلغ مساحة المسجد الأقصى المبارك (**144** ألف) متر مربّع؛ أي ما يعادل نحو سُدس البلدة القديمة، وتبلغ أطوال سوره (**491** م) من الغرب، و(**462** م) من الشّرق، و(**310** م) من الشّمال، و(**281** م) من الجنوب، وإنّ هذه الفضائل تدلّ على رِفعة مكانته وعظمة قدره، ومنها:

- هو أحد المساجد الثّلاثة المفضّلة التي لا يجوز شدّ الرّحال بنيّة التّعبّد إلّا إليها، فعن أبي هريرة عن النّبي ﷺ قال: «لا تشدّ الرّحال إلّا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرّسول، ومسجد الأقصى»[2].
- هو ثاني مسجد وضع في الأرض، فعن أبي ذر الغفاري (رض) قال: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْحَرَام، قَالَ قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ بَعْدُ فَصَلِّهْ فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ»[3].
- هو قبلة المسلمين الأولى قبل نسخ القبلة وتحويلها إلى الكعبة المشرّفة، فعن البراء عنه قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ صلَّى نحو بيت المقدسِ، ستةَ عَشَرَ أو سبعةَ عَشَرَ شهرًا، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يحبُ أو يُوجَّه إلى الكعبةِ، فأنزل اللهُ الآية الكريمة ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فتوجَّه نحو الكعبةِ وقال السّفهاءُ من النّاسِ، وهم اليهودُ، ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فصلَّى مع النّبيِّ ﷺ

(1) أحمد بن تيمية: **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 2004، الحديث الرّقم (27/ 11)، ج27، ص 10.

(2) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: **صحيح البخاري**، مصدر سابق، الحديث الرّقم (1189)، ص221.

(3) أبو الحسين مسلم النّيسابوريّ: **صحيح مسلم**، مصدر سابق، الحديث الرّقم (520)، ص245.

رجلٌ، ثمّ خرج بعدما صلَّى، فمرّ على قومٍ من الأنصارِ في صلاةِ العصرِ، نحو بيتِ المقدسِ،فقال: هو يشهدُ: «أنّه صلَّى مع رسولِ اللهِ ﷺ، وأنّه توجَّه نحو الكعبةِ، فَتَحَرَّفَ القومُ حتى توجَّهوا نحو الكعبة»[1].

بناء على ما تقدّم، يتّضح أنّ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والصّالحين حرصوا على زيارة المسجد الأقصى، والصّلاة فيه والسّكن في بيت المقدس ومجاورة الأقصى، فقد زار بيت المقدس عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة وسعيد بن زيد وأم المؤمنين صفيّة، وأبو الدّرداء وسلمان الفارسيّ وعمرو بن العاص؛ بل إنّ موسى عليه السلام لمّا نزلت به الوفاة سأل الله تبارك وتعالى أن يدنيه من الأرض المقدّسة رمية بحجر، قال أبو هريرة: «فقال رسول الله ﷺ: لو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطّريق تحت الكثيب الأحمر»[2].

ثامنًا. تاريخ المسجد الأقصى بين الماضي والحاضر

عندما يدور الكلام حول المسجد الأقصى تتبادر إلى الأذهان تساؤلات عديدة حول تلك البقعة الطّيبة والمباركة، فهو المسجد الذي قام لأجله صراع بين الحقّ والباطل منذ أن جعل الله في الأرض خلفاء إلى أن يرثها ومَن عليها. لذلك؛ ينبري الباحث إلى استكشاف معالم ذلك المسجد وتفاصيله الدّقيقة والحال التي آل إليها اليوم في ظلّ النّكبة التي حلّت به منذ حوالي القرن وهو رازح تحت الاحتلال الصّهيونيّ الغاصب.

أ. الشّكل الخارجيّ

اعتاد المتابعون لأخبار فلسطين المحتلّة ومصير مدينة القدس أن يرَوا صورة فريدة تُظهر القبّة اللّامعة؛ وهي قبّة الصّخرة التي تحتوي صخرة عروج النّبي محمد ﷺ إلى السّماء؛ وفي هذا الإطار، يجب تسليط الضّوء على أنّ مسجد قبّة الصّخرة هو جزء من

(1) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج1، ص598.
(2) المصدر نفسه، الحديث الرّقم (3407).

المسجد المبارك، وليس هو تحديدًا، كما تروّج بعض وسائل الإعلام، بهدف تضليل الرّأي العام العالميّ لخدمة المخطّطات الصّهيونيّة، أو لناحية الغفلة؛ إلّا أنّ المسجد الأقصى يقع في بقعة كبيرة جدًّا وله قباب وأبواب ومصلّيات متعدّدة وهي الآتية:

1. قباب المسجد الأقصى

يحتوي المسجد الأقصى المبارك على **(15)** قبّة جميلة تعطي المسجد الأقصى رونقاً خاصًّا، وتتوزّع في محيط المسجد المبارك، بُني أغلبها في الحقبة الأمويّة والأيوبيّة، ومنها: قبّة السّلسلة، قبّة الصّخرة، قبّة المعراج، قبّة الأرواح، قبّة مهد عيسى، قبّة الخضر، قبّة الشّيخ الخليلي، قبّة النّبي، قبّة يوسف آغا، قبّة عشّاق النّبي، قبّة سليمان، قبّة موسى، القبّة النّحويّة، قبّة يوسف، قبّة الميزان؛ لكنّ قبّة الصّخرة تتميّز عن غيرها لكونها ذهبيّة لامعة تتوسّط ساحة المسجد الأقصى وتشكّل قلبه النّابض، وتُعدّ من أشهر المعالم الإسلاميّة في العالم، ولها مكانة خاصّة في قلب المسلمين بسبب عروج رسول الله ﷺ من فوقها في رحلة تلاقي الأرض والسّماء، إذ اجتمع أفضل الخلق محمد ﷺ بمالك الأرض والسّماء الله سبحانه وتعالى.

2. أبواب المسجد الأقصى

للمسجد الأقصى أبواب عدّة، عشرة منها مفتوحة، وأربعة أبواب مغلقة، كذلك يوجد عدّة مصلّيات.

1) الأبواب المفتوحة

يبلغ عدد الأبواب المفتوحة عشرة أبواب، هي:

- **باب الأسباط**: هو المدخل الرّئيس للمصلّين، وله اسم آخر (باب ستّي مريم)، يقع في الزّاوية الشّماليّة للمسجد الأقصى من جهة الشّرق.
- **باب حطّة**: هو أحد ثلاثة أبواب يسمح الكيان الغاصب بفتحها لصلاة الفجر

والمغرب والعشاء، ويقع في الحائط الشّماليّ لسور المسجد، ويُعدّ من أقدم الأبواب.

- **باب الملك فيصل**: يقع في السّور الشّماليّ، وله أسماء مثل باب شرف الأنبياء، باب الدّاوودية، باب العتم.
- **باب الغوانمة**: يقع في الجدار الغربيّ من جهة الشّمال، ويُدعى باب الخليل.
- **باب النّاظر**: هو أحد الأبواب الثّلاثة التي تُفتح لدخول المصلّين لصلاة الفجر والمغرب والعشاء، وله أسماء على غرار: باب المجلس، باب علاء الدّين البصيري، باب ميكائيل، باب الحبس، باب الرّباط المنصوري.
- **باب الحديد**: موقعه بين بابَي النّاظر والقطانين، ويُسمى باب أرغون نسبة إلى مجدّده المملوكي الأمير أرغون الكاملي.
- **باب القطانين**: يتوسّط باب الحديد وباب المطهرة، في السّور الغربي للمسجد الأقصى، ويُعدّ الباب الأجمل بين أبواب المسجد الأقصى المبارك.
- **باب المطهرة**: يقع إلى الجنوب من باب القطانين في السّور الغربي، ويُسمّى باب المتوضّأ؛ لأنّه يقود إلى المطهرة القريبة منه.
- **باب السّلسلة**: هو أحد الأبواب الثلاثة التي يدخل منها المصلّون إلى صلاة الفجر وصلاتي المغرب والعشاء، يقع في الحائط الغربي للمسجد الأقصى، ويُدعى أيضًا باب داوود، أو باب الملك داوود.
- **باب المغاربة**: يقع في السّور الغربيّ من النّاحية الجنوبيّة، وله أسماء أخرى هي باب النّبي وباب البراق.

2) الأبواب المغلقة

إضافة إلى ما ورد في الأبواب المفتوحة، فإن للمسجد الأقصى أربعة أبواب مغلقة، هي:

- **باب الرّحمة**: يقع في الحائط الشّرقيّ للسّور، بُني في العصر الأمويّ.
- **الباب الواحد**: يقع في الحائط الجنوبيّ من السّور ويؤدّي إلى داخل الحرم مباشرة.

- **الباب المثلّث**: يقع في الحائط الجنوبيّ من السّور ويؤدّي إلى داخل الحرم، وسُمّي المثلّث لاشتماله على ثلاثة أبواب تعلو كلًّا منها قوس، أُنشئ في العهد الأمويّ.
- **الباب المزدوج**: يقع في الحائط الجنوبيّ من السّور، ويؤدّي إلى داخل الحرم، وسُمّي بالمزدوج لاشتماله على بابين متجاورين، وأُنشئ في العهد الأمويّ.

3) مصلّيات المسجد الأقصى

هناك عدّة مصليات، هي: مصلى قبّة الصّخرة، الجامع القبليّ، مصلّى الأقصى القديم، المصلّى المروانيّ، مصلّى المغاربة «المتحف الإسلامي»، مصلّى البراق، مصلّى الجنائز.

ب. التّطوّر التّاريخيّ للبناء

يُشير بعض المؤرّخين إلى أنّ هناك تفسيرات متعدّدة لبناء المسجد الأقصى الأوّل، وليس هناك توافق دقيق حول هويّة من بناه، فتشير بعض الرّوايات إلى أنّ أوّل من بناه هو النّبي آدم عليه السلام، وهناك روايات أخرى ترتبط بسام بن نوح أو النّبي إبراهيم عليه السلام.

وهناك من الرّوايات ما يفيد أنّ النّبيّ إبراهيم عليه السلام هو أوّل مَن اتّخذ مِن تلك البقعة المباركة مسجدًا للمسلمين والموحّدين من قبل وجود اليهود، ويدعم ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة « ما كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ»[1]. نتيجة لذلك؛ ينبغي الالتفات إلى أنّ قضيّة بيت المقدس أصبحت قضيّة عقائديّة وليست محصورة بالأرض فحسب؛ بل ترتبط بمعتقدات مشبوهة لدى اليهود حول إيمانهم بحكمهم العالم في ما إذا هدموا هذا المسجد.

هذا الأمر من شأنه أن يوضح للأمّة أنّ المحتلّين لن يتراجعوا عن مخطّطهم بالاستيلاء على تلك البقعة، نظرًا إلى عمق أحلامهم وطموحاتهم بحكم العالم

(1) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 67.

أجمع؛ بالنّتيجة، على الأمّة الإسلاميّة أن تستفيق من غفلة الصّمت العربيّ لاستعادة هذا الإرث العريق.

لا نغفل كذلك عن كون بعض الرّوايات تعتمد على تقاليد وقصص قديمة، وقد يكون لها أهمّيّة دينيّة وثقافيّة في تقاليد معيّنة؛ لكنّها غير معترف بها رسميًّا في الإسلام؛ لكن عمومًا يُعدّ المسجد الأقصى مكانًا مقدّسًا في الإسلام، وهو ثالث أقدس مسجد بعد المسجد الحرام في مكّة والمسجد النّبويّ في المدينة المنوّرة.

كما أنّ حاله حال المسجد الحرام في تتابع عمليّات البناء والتّعمير، إذ خضع لعمليّات بناء وتحديث، فقد عمّره النّبي إبراهيم عليه السلام حوالي العام 2000 قبل الميلاد، ثمّ تولّى المهمّة ابناه إسحاق ويعقوب عليهما السلام من بعده، ثمّ جدّد النبي سليمان عليه السلام بناءه حوالي العام 1000 قبل الميلاد.

في موضع آخر، ورد أنّ النّبي دانيال هو من أوحى الله إليه بأنّ البناء سيكون على يد سليمان وليس داوود، وأنّه أخبر داوود ففرح بذلك! فيقول: «فاعتزم داوود على بناء مسجد في مكان القبّة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون إليه، فأوحى الله إلى دانيال أنّ داوود لا يبني وإنّما يبنيه ابنه ويدوم ملكه، فسُرّ داوود بذلك»[1].

أضف إلى ذلك؛ يستطرد ابن خلدون في حكاياته عن تاريخ المسجد الأقصى، فيحدّثنا أنّه كان معبدًا وثنيًّا قبل مجيء بني إسرائيل، وأمّا «بيت المقدس وهو المسجد الأقصى فكان أوّل أمره أيام الصّابئة، موضعًا لهيكل الزّهرة، وكانوا يقرّبون إليه الزّيت فيما يقرّبونه، ويصبّونه على الصّخرة التي هناك، ثمّ دثر ذلك الهيكل، واتّخذها بنو إسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم، وذلك أنّ موسى عليه السلام، لمّا خرج ببني إسرائيل من مصر؛ لتمليكهم بيت المقدس، كما وعد الله أباهم إسرائيل وأباه إسحاق ... ولمّا ملك داوود نقل القبّة والتّابوت إلى بيت المقدس، وجعل عليها خباء خاصًّا ووضعها

(1) عبد الرّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج 2، ص 111.

على الصّخرة، وبقيت تلك القبّة قبلتهم، ووضعوها على الصّخرة ببيت المقدس، وأراد داوود عليه السلام بناء مسجده على الصّخرة مكانها، فلم يتمّ له ذلك، وعهد به إلى ابنه سليمان فبناه لأربع سنين من ملكه، ولخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام»[1].

كما يذكر ابن خلدون دفن كثير من الأنبياء حوله فيقول «بيت المقدس بناه داوود وسليمان عليهما السلام، إذ أمرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله، ودُفن كثير من الأنبياء من ولد إسحاق عليه السلام حوله»[2].

بالرّغم من ذلك؛ تحاول اليوم مجموعات يهوديّة مسيانيّة ذبح القرابين داخل باحات المسجد في عيد الفصح اليهوديّ، إذ تؤمن تلك المجموعات بأنّ الهيكلَيْن الأوّل والثّاني موجودان أسفل المسجد، وأنّ إعادة بناء الهيكل تتطلّب هدمه، وبناء الهيكل الثّالث، وثمّة مجموعات أخرى تسعى لاستصدار قرار قضائيّ آخر يشرّع ما يرونه الحقّ في الصّلاة الصّامتة في أثناء الاقتحامات بحماية الشّرطة.

في صدد ذلك، تفيد المصادر **الشّيعيّة أنّ بيت المقدس هو منزل الإمام الثّاني عشر؛ أي الإمام محمّد بن الحسن المهديّ المنتظَر** عجل الله فرجه **ومصلّاه، فالقدس** من المحطّات الرّئيسة لحركته؛ إذ ينزل فيها، ويروي أبي سعيد الخدري عن النّبي: «**يخرج رجل من أمّتي يقول بسنّتي، ينزل الله له القطر من السّماء، ويخرج له الأرض من بركتها، تمتلئ الأرض منه قسطًا وعدلًا كما مُلِئت جورًا وظلمًا...وينزل بيت المقدس**»[3]. وهناك في هذا المكان المقدّس ينزل السّيد المسيح عليه السلام ليصلّي خلف الإمام المهدي عليه السلام مُعلنًا بذلك ولاءه واتّباعه لقيادة الإمام.

أمّا اليوم؛ وفي ظلّ التّطوّرات الحاصلة في فلسطين المحتلّة، تتّضح للعالم أجمع نوايا الكيان الصّهيونيّ في تهويد القدس وإخضاع المسجد الأقصى لمشروع يهوديّة

(1) عبد الرّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، مرجع سابق، ص 440 ـ 441.

(2) المصدر نفسه، ص 436.

(3) سليمان بن أحمد أبو القاسم الطّبراني: **المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، 1995، ج2، ص47، ح 1079**.

الدّولة. لذلك؛ يواجه هذا الرّمز التّاريخيّ خطرًا فعليًّا في مقابل الاستكبار الصّهيونيّ؛ ما يستدعي انتفاضة حقيقيّة بين الشعوب الإسلاميّة، إذ أضحى الدّفاع عن المسجد الأقصى وتحريره واجبًا على العالم الإسلاميّ بأفراده وعلمائه؛ وعلى المسلمين اليوم أن يسعَوا إلى إعلاء كلمة الحقّ ودحر الاحتلال وحفظ المقدّسات الدّينيّة.

بناء على ما تقدّم، نجد أنّ للمسجد الأقصى أهمّيّة كبرى وواضحة في التّاريخ الإسلاميّ؛ ما يؤكّد حقّ المسلمين بحمايته وتعظيم مكانته وإقامة الشّعائر الإسلاميّة فيه، وفاقًا لما ورد في السّنّة الشّريفة وفي القرآن الكريم. إضافة إلى أنّ قصّة الإسراء والمعراج خير دليل على أحقّيّة المسلمين بوراثة هذا المسجد؛ إذ حصلت فيه معجزة خاتم الأنبياء؛ كأنّما هي رسالة سماوية تثبت قدسيّة المكان في الدّين الإسلاميّ، وتنبّه الأمّة الإسلاميّة إلى ضرورة صونه وتطهيره من رجس اليهود.

إضافة إلى أنّه من واجب المسلمين تبنّي السّرديّة الإسلاميّة المُسنَدة التي تجعل القدس والأقصى من المقدّسات الإسلاميّة؛ فالعوامل الدّينيّة والسّياسيّة التي تربطهم بالقدس ترقى إلى القرن الأوّل الهجريّ؛ أي القرن السّابع الميلاديّ. كما أنّ تشييد الحرم الشّريف؛ وتحديدًا قبّة الصّخرة والمسجد الأقصى، في عصر الخلفاء الأمويّين، وكذلك العديد من المباني الدّينيّة والإداريّة شاهدٌ على أهمّيّة القدس في نظر المسلمين.

لائحة المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع باللّغة العربيّة

1. **القرآن الكريم.**
2. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر: **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، الطّبعة الأولى، ج1، 1998.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: **صحيح البخاري**، تحقيق جماعة من العلماء، المطبعة الكبرى الأميريّة، مصر.
4. البرقي، أحمد بن محمد بن خالد أبو جعفر: **المحاسن**، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطّبعة الثّانية، 2008.
5. بن تيمية، أحمد: **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف، 2004.
6. بن حنبل، أحمد: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، إشراف مؤسسة التركي، مؤسسة الرّسالة، 2001.
7. بن خلدون، عبد الرّحمن: **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطّبعة الأولى، 1981.
8. التّرمذي، محمد بن عيسى: **سنن التّرمذي**، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1975.
9. شلحت، يوسف: **بنى المقدس عند العرب قبل الإسلام وبعده**، ترجمة خليل أحمد خليل، دار الطّليعة، بيروت، 2004.
10. الصّدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي أبو جعفر: **من لا يحضره الفقيه**، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
11. الصّدوق، محمد بن علي بن بابويه القمّي أبو جعفر: **ثواب الأعمال وعقاب الأعمال**، منشورات الشّريف الرّضي، قم، الطّبعة الثّالثة، 1949، ج1.

12. الطّبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم: **المعجم الأوسط، دار الحرمين، القاهرة، 1995**.
13. الطّوسي، محمد بن الحسن: **تهذيب الأحكام**، دار الكتب الإسلاميّة، مطبعة خورشيد، طهران، الطّبعة الرّابعة، 1986، ج3.
14. الطّوسي، محمد بن الحسن: **الأمالي**، دار الثّقافة للطّباعة والنّشر، قم، الطّبعة الأولى، 1994.
15. عبد الرّحمن، عبد الهادي: **عرش المقدّس، الدّين في الثّقافة والثّقافة في الدّين**، دار الطّليعة، بيروت، ص 12، عن مقالة لكارين أرمسترونغ Karen Armstrong, A History of God..1999,joule 12, Newsweek, where has God gone.
16. القزويني، محمد بن يزيد أبوعبدالله: **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحيار الكتب العربيّة، مصر، الطّبعة الأولى، 1968.
17. الكاشاني، الفيض: **التّفسير الصّافي**، منشورات مكتبة الصّدر، طهران، الطّبعة الثّانية، 1996.
18. الكليني، محمد بن يعقوب: **الكافي في الأصول والفروع**، مطبعة الخيام، قم، 1983.
19. المجلسي، محمد باقر علي: **بحار الأنوار**، المطبعة الإسلاميّة، طهران، الطّبعة الثّانية، 1977، ج 99.
20. معروف، عبد الله: **مدخل إلى دراسة المسجد الأقصى المبارك**، دار العلم للملايين، 2009.
21. المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، **المعجم العربيّ الأساسيّ (لاروس)**، تونس.
22. النّيسابوري، أبو الحسين مسلم: **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابلي، القاهرة، 1955.
23. الهيثمي، أحمد بن محمد: **مجمع الزّوائد**، مكتبة القدسي، القاهرة.

2. المواقع الإلكترونيّة

1. إدريس، محمّد: الإنسان والمقدّس في نصوص الأديان الكتابيّة: قراءة في علاقة المحرّم والمبارك بالمقدّس، موقع **مؤمنون بلا حدود للدّراسات والأبحاث** الإلكتروني، نشر في تاريخ 19 يونيو 2021، شوهد في تاريخ 19/ 10/ 2024، على الرابط:

https://www.mominoun.com.lb .

2. الرّقب، صالح حسين: **نقض المزاعم الصّهيونيّة في هيكل سليمان**، موقع مجلّة **الجامعة الإسلاميّة** الإلكترونيّ، المجلّد العاشر، العدد الأوّل، 2004. شوهد في تاريخ 3/ 1/ 2025 على الرّابط:

https://journals.iugaza.edu.ps/index.php/IUGJIS/article/viewFile/1500/1436.lb

3. الفرّا، عبد النّاصر: **الجذور التّاريخيّة لمدينة القدس وكيفيّة الحفاظ عليها**، بحث مقدّم في جامعة القدس المفتوحة، مركز المعلومات الوطني الفلسطينيّ، خان يونس، ص 194ـ196، بتصرّف. شوهد في تاريخ 14/ 11/ 2024 على الرّابط:

https://repository.najah.edu/bitstreams/f5b8e4b7-3988-410b-99f2-22ea7f5fa8c0/download>lb

4. لا اسم: **مدن فلسطينيّة**، موقع مجلّة **جامعة فلسطين** الإلكتروني، شوهد في تاريخ 3/ 6/ 2024، على الرّابط:

https://up.edu.ps/ar/page/%D9.

5. لا اسم: مقتبس من علوم تفسير القرآن، مؤسّسة المصطفى للإرشاد، موقع **المجيب** الإلكتروني، شوهد في 5/ 6/ 2024، على الرابط:

https://almojib.com/ar/category/11.lb

EUROPUB Publishing Company LTD, UK

CheckInCertificate

CERTIFICATE
OF ACHIEVEMENT

THIS CERTIFICATE IS PROUDLY PRESENTED TO

Sada Al - Oulum

(ISSN: 2959-9423)

has been successfully indexed in **EuroPub Database** in year **2024**, a prestigious repository of scientific literature and research. **"Sada Al - Oulum"** has met the rigorous standards and criteria set forth by EuroPub Database for inclusion in EuroPub database, demonstrating excellence in scholarly content, editorial quality, and relevance to the scientific community.

This indexing acknowledgment is a testament to the dedication and commitment of the editorial board, authors, and contributors of **"Sada Al - Oulum"** to advancing knowledge and innovation in ***Arts, humanities and social sciences.***

This certificate is issued under the cover of EuroPub Publishing Company, Ltd., UK.

Euro Code: 1655739804 **Issue on:** 2024-09-14 **Validity:** 1 Year

Please check it as online with Euro Code: https://cms.europub.co.uk/qr_check

VALID

SIGNATURE

Database: http://europub.co.uk/

INTERNATIONAL Scientific Indexing

Fresh Ideas for Growing your Citations

Certificate

This is to certify that **Sada Al-Oulum** is indexed in International Scientific Indexing (ISI). The Journal has Impact Factor Value of **0.623** based on International Citation Report (ICR) for the year **2023-2024** .
The URL for journal on our server is
https://isindexing.com/isi/journaldetails.php?id=23574

Editor ICR Team (ISI)

International Scientific Indexing (ISI)

موقع المجلة الإلكتروني: www.sadaloulum.com
البريد الإلكتروني: sadaloulum@gmail.com
الرقم التسلسلي المعياري الدولي لتعريف الدوريات الإلكترونية: ISSN 2959-9431